الإصلاح التربوي الجزائري في ضوء تغييب الفاعلين التربويين

La réforme éducative algérienne face à l'absence d'acteurs éducatifs

د.حورية علي شريف، أد بن ققة سعاد ، ط.د مرزقلال موسى

جامعة المسيلة (الجزائر) جامعة بسكرة (الجزائر)

تاريخ الإرسال	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2021-03-24	2021-06-05	22-06-2021

ملخص:

لقد عرفت الجزائر إصلاحات تربوية هامة نتيجة التحولات الاجتماعية والاقتصادية وكذا التجاذبات السياسية واعتمدت مقاربات سوسيو تربوية الهدف منها الرفع من مستوى التعليم وجودته وقد تميزت كل مرحلة بخصائص تراعي الأهداف العامة للتوجهات السياسية والتنموية للبلاد

لكنها لم تعرف الكثير من النجاح نتيجة هيمنة الخطاب الإيديولوجي والسياسي وعدم وضوح الأهداف ولم يتم هذا الإصلاح وفق دراسة ميدانية تراعي الوضع الحالي للمؤسسات التربوية والجو العام للبيئة المدرسية من حيث التأطير والتكوين ولم تراعي المطلب الجماهيري والنخبوي وكذا الصراع الفكري بين فئات المصالح وعدم إشراك الفاعلين التربويين في الميدان، فأي إصلاح يجب مراعاة فيه القيم الاجتماعية والاحتياجات التنموية، لان التربية هي أساس الرقي والازدهار، ونحن من خلال هذه الورقة البحثية نهدف الى تبيان مدى تأثير الخطاب الإيديولوجي في توجيه السياسة التربوية للحفاظ على استقرار الوضع، إضافة الى الاعتماد على التبعية في سياقة الأهداف وتنفيذها مما خلق نوع من الاغتراب بين الواقع والمضمون التنظيري للسياسة التربوية التعليمية

الكلمات المفتاحية : النظام التربوي – الإصلاح التربوي – مكونات النظام التربوي – مقومات الإصلاح التربوي.

Résumé

L'Algérie a connu d'importantes réformes de l'éducation résultant de transformations sociales et économiques ainsi que de conflits politiques et a adopté des approches éducatives visant à élever le niveau et la qualité de l'éducation, chaque étape étant caractérisée par des caractéristiques tenant compte des objectifs généraux des orientations politiques et de développement du pays.

Mais le succès n'a pas été atteint du fait de la prédominance du discours idéologique et politique et du manque de clarté des objectifs. Cette réforme n'a pas été réalisée conformément à une étude de terrain tenant compte de la situation actuelle des établissements d'enseignement et de l'atmosphère générale du milieu scolaire en termes de cadrage et de configuration. Dans ce contexte, nous avons discuté de l'impact du discours idéologique sur l'orientation de la politique éducative afin de maintenir la stabilité de la situation, Adopter une dépendance dans la direction des objectifs et de la mise en œuvre, ce qui a créé une sorte d'aliénation entre la réalité et le contenu théorique de la politique éducative en matière d'éducation

Mots-clés: Système éducatif – Réforme de l'éducation– composantes du système éducatif– Eléments de la reforme de l'éducation

مقدمة:

الجميع يتفق أن الإصلاح هو ضرورة ملحة لتحسين الوضع الذي بدا يخلق حالة من عدم الاستقرار وعدم التوافق مع تزايد متطلبات الإفراد التكنولوجية والمعرفية–والنظام التربوي كبقية الأنظمة الاجتماعية، ليس بمنأى عن الإصلاح والتغيير ومسايرة الحراك الاجتماعي والاقتصادي والسياسي، لأن النظام التربوي التعلمي هو المحرك الأساسي لأي تنمية أو تطور بما يتوافق مع سبل الحياة الجديدة التي لا تؤمن إلا بالسيطرة والهيمنة العلمية، والذي يملك نظام تعلمي أحسن وأفضل هو المسيطر والغالب والمولع به.

ولقد تسابقت دول العالم المتطور حتى وصلت للوضع الذي هم عليه إلى إحداث إصلاحات متسارعة وهادفة نحو تبني نظام يراعي حاجات ومتطلبات النظام الاجتماعي والسياسي وإحداث التفوق في اكتساب المعرفة والتكنولوجيا وهذا ما دفع بما سمي بالمعسكر الشرقي والمعسكر الغربي خلال مرحلة الستينات والسبعينات من القرن الماضي في تحسين مردودية النظام التربوي والتعليمي وتوجيهية نحو أهداف معلنة مسبقا، ماساهم في بناء وتشكيل ما يسمى الآن بمجتمع الحداثة

والنظام التربوي الجزائري كبقيه الأنظمة التربوية في العالم الثالث لا يزال يتخبط في دائرة الإصلاحات السياسية والايدولوجية وعلى حساب بقية الإصلاحات الأخرى، سيطرة الخطاب والتوجه السياسي في بلورة نظام تربوي تعليمي هو الغالب في كل المراحل والنتيجة هو نظام تربوي عديم الهوية ويعاني من الخلل في بعض مكوناته فأصبح في كل مرة يستدعي المعالجة الظرفية فأجزاؤه متفككة من شدة المسكنات المؤقتة والتي تهدئ من درجة الألم لكنها لا تستأصل المرض من جذوره، فهو نظام مريض يعيش بجرعات مستوردة لا يستفيد منها بفقدانه الأهلية في قبول أو رفض ما هو واقع ومن هذا المنطلق سوف نحاول الإجابة عن التساؤلات التالية :

هل الإصلاح هو عملية تغيرية تسهم في تحسين الوضع القائم؟ أم هو عملية تحافظ على ما هو عليه وإعادة إنتاجه؟ وهل هو عملية ناتجة عن مطلب اجتماعي ونخبوي؟ وهل تم اشراك الفاعليين التربويين في رسم سياسته ووضع معالمه؟.

–أهمية الدراسة :

الارتفاع المذهل للآفات الاجتماعية وانتشار مظاهر العنف والاعتداء والجريمة في جل المؤسسات الاجتماعية وانعدام الأمن والاستقرار، فالكل أصبح مهدد في ماله وعرضه بالإضافة إلى تدني المستوى المعيشي للإفراد وغياب بوادر التنمية الشاملة وانتشار ظاهرة الحرقة والتهريب ...إلخ وما إلى ذلك من مشاكل العصر التي يمكن إرجاعها إلى طبيعة شخصية الأفراد والخلل في بنائها وتهذيبها على مستوى المؤسسات التربوية ومؤسسات

التنشئة الاجتماعية، التي غاب دورها أو غيب دورها لان النظام التربوي الجيد هو الضامن والحامي للبناء الاجتماعي واستقراره ككل .

نهيك على المشاكل التي تورق المؤسسات التربوية، وتراجع هيبة التعليم والقائمين عليه في المجتمع الجزائري، واستمرار الكم على حساب الكيف في مخرجات التربية والتعليم.

-أهداف الدراسة:

- الكشف عن مقومات ومصادر النظام التربوي الجزائري.

- الوقوف على مدى فعالية الإصلاحات على سلوكيات الإفراد وارتباطهم بقيمهم الدينية والثقافية.

- إعطاء صورة عن أهم الإصلاحات التربوية التي مست المنظومة التربوية عبر المراحل التاريخية التي عرفها المجتمع الجزائري.

- تبيان مدى اشراك الفاعليين التربويين في رسم السياسة التربوية ووضع معالمها.

1- مفهوم النظام التربوي: يعرفه محمد عاطف غيث بأنه نسق اجتماعي الذي يشمل الأدوار والمعايير الاجتماعية التي تعمل على نقل المعرفة من جيل إلى جيل (القيم وأنماط السلوك) والنظام التربوي لا يشمل فقط على التنظيمات الرسمية المخصصة للتربية وإنما يشمل الوسائل التي حددها المجتمع لنقل التراث الثقافي فهو يشمل المعايير الاجتماعية لنقل المعرفة وعلى تعلم المهارات للاستمرار المجتمع.(محمد عاطف غيث.2005.ص153)

وهو بذلك يعبر عن فلسفات تؤسس عن ضوئها المناهج الدراسية وتحوي روافد سوسيو ثقافية تعبر عن الطموح والوجود وله غايات ومرامي مرتبطة بالسياسة التربوية للأمة ويمثل القيم والقواعد وتنظيمات وإجراءات محددة لإنجاز أهدافه

وكما هو معروف فالنظام يتكون من مجموعة من الأجزاء تتفاعل في ما بينها لخدمة الهدف العام مع وجود نظم فرعية بداخل هذا النظام وهناك ارتباط عضوي بين النظام والوسط البيئي المحيط به ويتميز بالمرونة والقابلية لتعديل والمراجعة وهناك النظام المفتوح والنظام المغلق .

والكيان المنظم أو المركب الذي يجمع أجزاء تؤلف في مجموعها تركيبا كليا وموحدا. (جمال ابوسلامة.2008.ص12)

كل مركب من العناصر لها وظائف وبينها علاقات منظمة ويؤدي هذا الكل نشاطا هادفا وله سمات تميزه عن غيره وان هذا النظام بقيم علاقات مع البيئة التي تحيط به (سامي ملجم.2000.ص376)

2-مكونات النظام التربوي:

- **المتعلم:** وهو المستهدف ومحور الفعل التربوي والمتلقي للمعارف والمهارات تساعده على حل مشاكله والتكيف مع الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه فهو الاستثمار الأول الذي يراهن عليه المجتمع.
- **المعلم:**وهو المبلغ للرسالة التربوية التعليمة والمكون للسلوك المتعلم من خلال ما يقدمه من معارف وخبرات ومفاهيم بطرق بسيطة وسهلة
- **المناهج التعليمي:** مجموعة الخبرات المعرفية والتربوية التي توفرها المؤسسة للمتعلمين والمعلمين بهدف تنمية شاملة ومتوازنة لسلوكياتهم واتجاهاتهم ويكون مصدرها الإنسان والبيئة المحيطة والقيم الاجتماعية والثقافية التي تميز كل مجتمع عن غيره.
- **الموارد البشرية والمالية:** الأشخاص العاملين والفاعلين بالمؤسسة من عمال مهنيين وادرين بما يتوافق مع مختلف المصالح والوسائل المادية والتخصصات المالية والموجهة لمختلف الأنشطة
- **الوسائل التعليمية:** وهي الأجهزة والأدوات والوسائط السمعية والبصرية والوقائية المساعدة على تبليغ المحتوى الدراسي.

- **الإدارة المدرسية:** وهي هيئة تسهر على السير الحسن للعملية التعليمية وتعمل على توفير الجو الملائم للمعلم والمتعلم وتوفر الوسائل المادية والبشرية والمواد التنظيمية وإدارة المهام وصيانة وحماية المؤسسة التعليمية

3- أزمة النظام التربوي الجزائري:

يعاني النظام التربوي الجزائري من عدة مشاكل أثقلت كاهله وجعلته حبيس كل من:

- **التبعية:** الارتباط وتقديس المستورد الجاهز والمستهلك يقول الله سبحانه وتعالى (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم) فاغلب النظم التربوية ملوثة بالتبعية الثقافية طائفة لا تفكر إلا بعقول غربية ولا يبصرون إلا بعقول غربية ولا يسلكون الا الطرق التي قد مهدها لهم الغرب وقد رسخ في نفوسهم سواء اشعروا به أم لم يشعروا إن الحق ماهر عند الغرب والباطل ما يعدونه باطلا.(المودودي أبو الأعلى.1983.ص11)

ولقد أفرزت التبعية عقول عقيمة ومتحجرة ومبطنة بالجمود الفكري تمجد الوضع الحالي نتيجته التخلف والركود العلمي والتكنولوجي، عقول مستهلكة لامنتجة.

- **تغييب القيم:** جل البرامج التربوية خالية من منظومة القيم الاجتماعية والثقافية والتي تمثل الحصن الذي يحمي الإفراد من الانحراف باعتبارها المكون الأساسي للشخصية والقوة الدافعة على المحافظة والبقاء والمعيار الذي يحكم سلوكيات وتصرفات الأشخاص. ولها دور في توجيه ميول وطاقات المجتمعات، إذ أنها المصدر الموجه والضابط

المنظم للأفكار والمشاعر وهذا ما يلاحظ على مخرجات النظام التربوي الجزائري وانعكاسه على سلوك الإفراد الذين يفتقدون لروح العمل والانجاز والدقة والإتقان وحب التضحية ويحبذون تسبيق الحقوق عن الواجبات، لقد تم قتل روح المبادرة والإبداع وما انتشار الآفات الاجتماعية من مخدرات وسرقة وتهريب وغش في الانجاز والتحايل والجريمة بكل أنواعها لحكم صادق عن فشل الإصلاح المجرد من الضوابط القيمية .

– **الحلول الظرفية:** إجراءات مؤقتة هي مسكنات مؤقتة يطبعها التسويف والخطب الديماغوجية لا تراعي عمق المشكل ولا مسبباته قد تكون بشكل ارتجالي مدعم إعلاميا وجماهيريا لامتصاص المطالب الاجتماعية التي تطالب بتحسين التعليم وإعادة النظر في أهم مقوماته.

– **التوجه الأيدلوجي:** هي أفكار تنظيرية ذات منشأ فردي وجماعي لها القدرة على التأثير والمساندة تمرر بشكل شعارات وهتافات تأخذ الطابع القومي والتقدمي وأخرى الفكر الثوري التحرري أو العقائدي المذهبي أو التجديدي الحداثي كأهداف معلنة وغايات مرجوة تغطي التوجه السلوكي الفئوي المالك للشرعية .

– **غموض الأهداف:** هي عبارة عن فكر تصوري مستقبلي لوضع ونتائج لتقدم ما مستخلصة من الواقع وتنفذ بواسطة العامل البشري كقدرة خلاقة ومنتجة ووسائل مادية ومعنوية وهي التي تحدد لملامح والغايات التي يرسمها المجتمع الذي تتكافأ فيه الفرص ويتوحد التعليم مع التربية وترتبط العلوم بالثقافة، وما ميز أهداف النظام التربوي الجزائري عدم الوضوح والتلاؤم مع الوضع الراهن نتجه القصور في الرؤى المستقبلية وسطوة الشعارات السياسية والمرجعية الثورية والصراع الفكري الاقصائي المدعم وجدلية الامبريالية المتوحشة والاشتراكية المنصفة العادلة وغيره من العوامل الثقافية الاستعمارية، يضاف إلى ذلك اهداف ليس لها مرجعية تاريخية ولا تراعي التكوين والانتماء الثقافي ومتطلبات الجيل الحاضر ولا المسار الذي تأخذه فهي في كل مرة تتعرض للتمديد وتغير الاتجاه، فكلها لا تحمل بطاقة هوية فأصبح الفرد الجزائري يتكلم لغة هجينة يبحث عن ذاته وموقعه الجغرافي وامتداده الإقليمي والحضاري .

4– مفهوم إصلاح النظام التربوي:لقد نال مفهوم إصلاح النظام التربوي اهتمام الكثير من المختصين والباحثين خاصة مع السباق نحوى الفضاء والتسلح والثورة التكنولوجية مما تطلب إعادة النظر في صلاحية النظم التربوية لعدد من الدول المتقدمة.

فيعرف بأنه" التغيير الجذري لبنية النظام والتجديد الكلي لسياسة التي يقوم عليها والعناصر لأساسية التي توجهه(عبد القادر فوضيل .2001.ص63. كما يشير إلى عملية التغير في النظام التربوي او جزء منه نحو التطوير وبالتالي يشير هذا المفهوم إلى هذا النوع من الإثراء الذي يحدث للتدريس والأنشطة المرتبطة بالتعليم وهذا الإصلاح

يؤدي إلى بناء محتوى معين لتعلم في كافة مراحله حيث يؤدي إلى بناء المعرفة والمهارات العميقة التي تقدم للطلاب في المراحل اللاحقة.(مديحه محمود .2008.ص33)

وهناك من يعرفه بأنه" عملية شاملة تنطوي على تغيرات هيكلية وهامة في النظام التربوي وعليه يصبح النظام التربوي كجزء لا يتجزأ من عملية تحول اجتماعي شامل في المجتمع.(عمر موسى سرحان .2008.ص42)

كما يعرف على أنه "كل محاولة فكرية أو عملية لإدخال تحسينات على الوضع الراهن للنظام التعليمي سوى إن كان ذلك متعلقا بالبنية المدرسية أو الادارة أو البرامج أو طرق التدريس أو نظام التقويم.(شاكر احمد.1993.ص1)

وعليه يمكن القول أن اصلاح النظام التربوي عملية إدخال تعديلات أو تغيرات قد تكون جزئية أو كلية نتيجة التقويم الذي افرز خلل أو نقص في البناء أو في احد عناصره من اجل الوصول إلى مردودية أكثر إنتاجا وتلبي متطلبات الافراد والمؤسسات وترجيح عامل الجودة والمنافسة .

5- مقومات الإصلاح التربوي:

-**التشخيص والتحليل:**دراسة علمية معمقة للوضع الحالي بعد جمع المعلومات والمعطيات من الميدان والهدف من ذلك حصر نقاط القوة والضعف وتحديد نوع المشكل حسب درجة تأثيره وطبيعته وهو معاينة دقيقة لمختلف أجزاء الخلل ومحاولة علاجه ويتطلب خبرة وكفاءة مهنية لوضع خطة إصلاحية تحافظ على البناء وصيرورته التطورية.

-**التخطيط والبناء:** هو استراتيجية استشرافية لوضع يراعي فيه احتياجات وتطلعات افراد المجتمع لتحسين وضعهم الاجتماعي والاقتصادي، يمكن التنبؤ بنتائجها وهو عملية منظمة وفق إطار زمني تحدد فيه الأهداف والغايات، انطلاقا من تحليل الحاضر والإمكانات المتوفرة .

-**التقويم والمعالجة:** مراجعة شاملة لمكونات النظام ولعمل المؤسسات ووضعية المناهج والكتب والبنى التحتية ومخرجات التعليم والتكوين ولقد عرفه دوكتيل بأنه جمع معلومات تسم بالصدق والثبات والفاعلية وتحليل درجة ملائمة تلك المعلومات لمجموعة معايير خاصة بالأهداف المسطرة في البداية.(دوكتيل.1982.ص54)

وهو يهدف إلى معرفة مدى تحقق الأهداف المسطرة والتأكد من صحة القرارات المتخذة وتحديد نقاط القوة والضعف

6- التطور التاريخي للإصلاح التربوي الجزائري:

لم يكن الإصلاح التربوي وليد فترة الاستقلال فقط بل يمتد إلى ابعد من ذلك فأول إصلاح يعود إلى جهود جمعية العلماء المسلمين أثناء الفترة الاستعمارية، ثم الإصلاح الجزئي بعد الاستقلال والإصلاح الشامل الأول مع الامرية 1976

وصولا إلى الإصلاح 2003. وتصب كل هذه الإصلاحات في مقاربات سوسيو تربوية تفرضها تحديات خارجية

وداخلية معظمها سيطر عليها الصراع الأيديولوجي، نحاول عرضها فيمايلي:

6-1 **إصلاح جمعية العلماء1931 المسلمين:** وهو تاريخ تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والتي تبنت نظام تربوي تعليمي مستقل على النظام التعليمي الاستعماري قاده شيوخ وعلماء متشبعين بالثقافة العربية الإسلامية كان لهم الفضل في إعادة الوعي والثقة والانتماء التاريخي والجغرافي لهذا المجتمع، فقامت بتأسيس مدارس ومراكز تربوية لكل أرجاء الوطن ونشر صحف ومجلات تثقيفية ذات بعد وطني وهوية خالصة فلقد كان لها الدور البارز في إحداث القطيعة مع ترسبات قيم الجهل والأمية والخضوع والخرافات والشعوذة والأساطير المظلمة والتفسيرات السطحية للدين والعقيدة وأفكار المرابط الدينية المتسمة بالفكر الجمودي والرافضة للفكر التحرري والمقيدة للعقول.

فلقد كان لأبناء الجمعية وشيوخها الجهاد الأكبر في محاربة هذه البدع والمعتقدات الجافة وذلك عن طريق نشر العلم والقضاء على الأمية ورسم معالم الانتماء الحضاري والعقائدي فكانت صحف وجرائد ودروس عبد الحميد بن بأديس والشيخ البشير الإبراهيمي والعربي التبسي والعقبي، مثل الشهب والأسهم النارية تنخر أجساد المحافظين على النمط التقليدي الذي يخدم إدارة الاحتلال وأعوانه.

6-2 **إصلاح ما بعد الاستقلال:**ورثت الجزائر بنية تحتية تعلميه هشة ووضع اقل ما يقال عنه انه كارثي من حيث المنشآت والهياكل، أو من حيث التأطير، إذا ما استثنينا مدارس الجمعية التي هي أحسن حال من حيث البرامج التدريسية والمستوى العلمي لمدرسيها، فلقد غادر معظم المعلمين الفرنسيين ولم يبقى منهم إلا القليل100 معلم فرنسي وكانت الحاجة هي تغطية نحو 777636 تلميذ مسجل وأمام هذا الوضع المزري شرعت حكومة الاستقلال بإجراءات ظرفية نتيجة غياب رؤية وأهداف مسطرة نظرا لحداثة الاستقلال من جهة وسيطرة بقايا أعوان الاحتلال على الادارة والإعلام فتم توجيه محتويات البرامج مع ما يتوافق مع السيادة الوطنية خاصة مواد التاريخ والجغرافيا والتربية الإسلامية–بيان أول نوفمبر (وميثاق طرابلس .وتعريب المرحلة الابتدائية) مع الإبقاء على التنظيم الإداري والهيكلي للقطاع وطرق التدريس والمواقيت والأطوار التعليمية.

لكن اصطدم هذا التغير بمشكل نقص التأطير وقلة المعلمين أصحاب التكوين الأكاديمي، فتم تبني التوظيف المباشر لأصحاب المستوى المقبول والاستنجاد بكل ما يحمل شهادة ومعلمي المدارس القرآنية وكل ما يعرف القراءة والكتابة، بالإضافة إلى اللجوء إلى التعاون مع الدول الصديقة . والشقيقة –مصر –العراق–سوريا حوالي 2500 والتعاون مع فرنسا عن طريق التعاقد 7700 معلم لكن الذي اثر على نوعية التعليم هو الصراع الخفي بين التوجه السياسي المسلح بالمرجعية الثورية كشعار والممارسات التبعية كسلوك من خلال جودة الخطاب السياسي وممارسات فئوية تؤجج الصراع الفكري والأيدلوجي من اجل الهيمنة على سلطة القرار وخدمة مصالحها، وتجلى ذلك من خلال التصادم بين المعربين والفرنكوفونيين نتج عنه سياسة التهميش والإقصاء والنفي والإقامة الجبرية لأصحاب الفكر الوطني والعربي القومي مع تنامي نفوذ أعوان الإدارة الفرنسية إلى سلطة القرار.

6-3 الامرية1976: نص تشريعي وضع المعالم والأسس القانونية للنظام التعليمي الجزائري نحو تأصيل المدرسة الجزائرية بمضامينها وبرامجها وإطاراتها ومتفتحة على العلوم والتكنولوجيا وذات توجه ديمقراطي وعلمي وتقني وذلك بتعميم التعليم ومجانيته والزاميته وجزارة التأطير والمحتويات وتوحيد التعليم واعتماد المدرسة لأساسية بمراحلها الثلاث وإحداث التعليم التقني وفتح معاهد التكوين للمعلمين وللأساتذة، وبدا التطبيق الفعلي لهذا التوجه مع الموسم الدراسي 1980م/1981م

6-4 إصلاح 2000م:إحداث اللجنة الوطنية للإصلاح 9 ماي 2000م وأكلت لها المهام التالية :

– إعادة النظر في تنظيم المنظومة التربوية بكاملها .

– البحث عن الآليات لتطوير العمل البيداغوجي.

– تحسين نوعية التأطير وخاصة التربوي منه.

* تنصيب للجنة الوطنية للمناهج نوفمبر 2002م

–اعتماد الترميز العالمي .

–تعميم التعليم التحضيري .

– الرجوع إلى نظام التعليم المتوسط وإضافة سنة رابعة مع تقليص سنة دراسية في التعليم الابتدائي.

– إدراج اللغة الامازيغية كلغة وطنية في المدارس.

–إدراج مادة الفرنسية ابتداء من السنة الثالثة ابتدائي ومادة الانجليزية من السنة الأولى متوسط.

6-5 الانطلاقة الحقيقية للإصلاحات الجديدة مع الموسم الدراسي 2004/2003م:

- **القانون التوجيهي 08للتربية /04المؤرخ 2008/1/23م:**

وهذا الاصلاح أملته ظروف مرتبطة بالحراك الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والتطور التكنولوجي والإعلامي الحاصل، وإملاءات خارجية أفرضتها العولمة، لكن ما ميز هذه المرحلة، مختلف التجاذبات الفكرية والايدولوجية بين لجنة بن زاغو وأنصار المدرسة الأصيلة بقيادة علي بن محمد، مما افرغ الإصلاح من روح التقبل مما عجل في تطبيقه وفرضه على الأسرة التربوية، وكشف مظاهر الصراع من خلال تركيبة اللجنة المكلفة بتحضيره، فأغلبية الأعضاء معرفون بموقفهم الاستئصالي وأرائهم المتطرفة وقناعتهم المعلنة في كل المناسبات والمنابر الإعلامية، وكذلك البعض منها محسبون خطأ على التربية والتعليم.(علي بن محمد.2003م.ص79) وشهد غياب أهم الفاعلين التربويين كل في مجاله وخاصة هؤلاء الذين عايشوا الميدان التربوي وواقعه بكل ممارساته وبكل حيثياته ووقفوا على أهم مشاكله وخصوصية العمل الميداني، من مؤطرين ومكونين وأساتذة ومسيرين وغيرهم من الفئات الهامة الفاعلة.

وبناء على ذلك شهدت المنظومة التربوية الكثير من المظاهر السلبية منها:

- تغليب الكم على حساب الكيف، نتج عنه ارتفاع في نسب النجاح على حساب النوعية

-أخطاء متعددة في محتويات الكتب وعدم مراعاة الجانب التسلسلي في المعارف.

-عدم ملائمة إمكانيات المؤسسات التربوية مع غايات الإصلاحات وأهدافها وخاصة من حيث التجهيز وطاقة الاستيعاب في ظل التدريس وفق المقاربات الحديثة، فأغلبها لا تتوفر غلى القاعات المخصصة للأنشطة الثقافية والرياضية، وغيرها من الهياكل وخاصة فيما تعلق بتكنولوجيا التعليم. نهيك عن الاكتظاظ الرهيب التي تشهده الكثير من المؤسسات التربوية.

-الإصلاحات ارتجالية لم تتم عملية التقييم الشامل لواقع النظام التربوي والدليل على ذلك الهوة بين محتويات المناهج والممارسات الفعلية في الميدان.

-عدم إشراك المجتمع المحلي والفاعلين والمختصين الحقيقيين وهذا يفسر الاختلاف الواضح في الرؤى وسياسية التهميش والإقصاء.

- الإصلاح كان موجها وفق اختيارات سياسية غامضة المعالم.

- النقص الواضح في برامج التكوين من حيث المحتوى ومدة التكوين ويتجلى ذلك من خلال التفاعل بين المعلم والمتعلم واتساع رقعة العنف المدرسي

–عدم ترشيد المال العام وذلك من خلال التغيرات المفاجئة على محتويات الكتب والتي لم يمر عليها سوى مدة قصيرة على طبعها.

– تدني مكانة التعليم والقائمين عليه في المجتمع، ما أثر سلبا على هيبة المدرسة الجزائرية وعلى مكانة المعلم.

– أنتشار الدروس الخصوصية، وظاهرة التغيب المدرسي وغيرها من الظواهر السلبية كالغش والتسرب المدرسي وانتشار المخدرات بالوسط المدرسي...الخ.

خاتمة:

وفي الأخير يمكن القول رغم ما حققته المدرسة الجزائرية من إنجازات وخاصة من ناحية الكم من حيث الهياكل والتوسع في التعليم والقضاء على الامية، الى أنها على مستوى الكيف مازالت لم تحقق كل الغايات والاهداف التي سطرتها، وتعيش الكثير من المشكلات ما يتطلب إعادة مراجعة اهم قضايا التربية والتعليم وعلى رأسها المنهاج الدراسي بإشراك الفاعلين التربويين.

كما يستدعي فتح نقاش وطني حول النظام التربوي من حيث المعطيات الراهنة وربط مخرجاته بالتنمية الاجتماعية والاقتصادية وتأثير ذلك على سلوكيات الأفراد وتوجهاتهم، فلماذا لا نربط ظاهرة الحراقة والانتشار المخيف للعنف والاعتداء بالخلل على مستوى القيم والمعايير الاجتماعية وحالة الانوميا التي يعيشها المجتمع الجزائري، التي انتجتها خلو البرامج التربوية من القيم الدينية والتربوية، فالمجتمع الذي ترتفع فيه نسب الجريمة بنوعها والبطالة بأشكالها وغياب الوازع الديني والتلاشي الخلقي والتمرد وغياب الأمن والاستقرار وما إلى ذلك ليعتبر إفرازات أنظمة تربوية تحتاج الى مراجعة، بسبب عدم وضوح الأهداف وغياب سياسة التخطيط والتقييم الشامل وتغييب الفاعلين التربويين، وبروز مظاهر الانحلال بسبب وصفات علاجية جاهزة ومستهلكة سابقا وإنكار كل مبادرة محلية بحكم سيطرة الدغمائية على عقولهم.

ما أدى الى اتساع الهوة بين التنظير والتطبيق فيما خطط له المشرع الجزائري، وما هدف الى تحقيقه للنهوض بهذا الميدان الحساس والذي يعتبر أهم مقوم للمجتمع وتنميته.

المراجع:

-المودودي أبو الأعلى.نحن والحضارة الغربية جدة.العربية السعودية -1983.

-جمال أبوسلامة.الاتجاهات المعاصرة في نظم التعليم.دار الجامعة الجديدة .2008.

-رابح خدوس -المدرسة والإصلاح مذكرات شاهد.دار الحصانة.الجزائر 2002.

-محمد عاطف غيث.قاموس علم الاجتماع.دار المعرفة الجامعية.مصر.2005.

-علي بن محمد-معركة المصير والهوية.دار الأمة.الجزائر 2003.

- عمر موسى سرحان.التحديات التربوية .دار وائل للنشر.عمان .الأردن.2008

-عبد القادر فوضيل.المدرسة الجزائرية.حقائق وإشكالات.جسور للنشر والتوزيع.الجزائر.2001

-سامي ملحم.مناهج البحث في التربية وعلم النفس.دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.الأردن-2000

-شاكر احمد. التربية المقارنة - كلية التربية . جامعة الازهر . القاهرة. 1993

deketele.j.m.lepassage de l'enseignement secondaire al' enseignement- superieur1982